دلالة السياقات التأويلية في القرآن الكريم

الباحث : صالح زيدور

جامعة : أحمد بن بلة (1) وهران

إشراف : الدكتور أحمد بن عجمية

البريد الإلكتروني:zaidoursalah@yahoo.com

الملخص:

تعد السياقات التأويلية من أهم المباحث التطبيقية التي تهتم بسياق الكلام والكشف عن مراد معناه لتبين الحكم والحكمة من الخطاب الموجة للمتلقي حتى يفهمه فهما صائبا، لجأ العلماء إلى مناهج وطرق لاستنباط واستنتاج هذه الاحكام اجتهادا منهم في إيجاد الرأي الراجح في فهم ما غم واستعصى فهمه من هذه النصوص فنجد مصطلح التأويل (التفسير) هو أول المصطلحات التي لجأ إليها العلماء في فهم معنى النص وفق ضوابط أوجدتها اللغة العربية (بلاغة العرب) كالتعريض والإشارة و الايماء .

الكلمات المفتاحية: الدلالة ; السياق ; التأويل ; التعريض ; الإشارة ; الإيماء

***Résumé*:**

L`adaptation des contextes dans les recherches pratiques, met l`accent sur une ou des situations d'interlocution, dont le non dit est décelé pour confirmer un jugement ou un usage de l`exhortation destinée à l`interlocuteur dans le but d`une compréhension atténuée exhaustive .certains savants ou linguistes ont emprunté aux méthodes pour synthétiser ces jugements. Cet effort était voué à lever le voile sur l`incompréhension de certains textes , et c`est la raison pour laquelle ,le commentaire ou l'interprétation fut le premier lexique employé par les chercheurs dans le décodage des textes scellés par la grammaire ou la rhétorique « Arabe » , comme la présentation , la démonstration , la mimique ou la gestualité .

Les mots clets **:**la Importance ; la Contexte ;la interprétables ; la exposition ; la mimique ; La gesticulation .

تعدُّ الألفاظ والكلمات أساس في بناء الخطاب أو النص فتنشأ عن اختيار ولابد للمختار أن يختار المناسبة لما يريد قوله بمعنى دال لمدلوله، وبهذا تكون الدلالة بين اللفظ والمعنى وهو مناط الفهم ،إذن فالخطاب يجمع بين الدلالة وأساسها المعجمي، فارتبط هذا النوع من الدلالة بالقرآن الكريم وبلاغته.

والدلالة كعلم يدرس نظام دلالات التراكيب وتغيرها وتنوعها في مستوى من مستويات والمجال في ذلك يتسع ويذيق بحسب الظروف التي يقتضيها الحال والمقام (**السياق**).

وسياق الكلام كما يعرفه الكثير من الباحثين هو :تتابع الكلام، وأسلوبه الذي يجري عليه. وأحسن طريقة لفهم معنى الكلمة هو وجودها في التركيب (**سياق**) الذي يبرز معناها ويجعلها متباينة عن تلك التي تقاربها أو تبدو مشابهة لها بالإضافة إلى الوظائف الدلالية المرتبطة بالمحيط والثقافة اللذين يضبطان دلالة اللفظ.

"والدلالة هي: كون الشيء يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر فالأول هو الدال ويكون اسبق في التصور والإدراك والثاني المدلول تابع في الإدراك الأول، أو هي فهم أمرٍ من أمرٍ والدلالة تبعاً لهذا الحد هي الفهم ذاته" [(1)].

ومن هذا فإن الدلالة هي التي يبنى عليها تصنيفات أنواع المعاني ومنها المعنى التضميني أو المعنى الحقيقي، والمعنى المجازي، أو المعنى التصوير أو المعنى السياقي ، وهذه الثنائيات مبنية على أساس التقابل الدلالي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن أن نحصر العوامل التي يمكن أن تبنى عليها الدلالة من خلال:

1-الكلمات المختارة وطرائق التعبير عن الانفعالات.

2-الإيحاءات المرتبطة بجو معين وسياق اجتماعي معين وهذا يصنف القيم التعبيرية في بعدها التداولي من حيث حركة الإيماءات التي تعبر عن الانفعالات والرغبات والنوايا.

وأما القيم التعبيرية الناشئة عن مشابهة الشيء بالشيء الآخر فهي موجهة بالأساس إلى جعل الكلمة تتقمص إيحاءاتها الرمزية والإشارية والإيمائية وألوانها التصويرية"[2].

وتعد هذه الظواهر البيانية من أهم ظواهر تركيب وتأليف الكلام ، وإذا ما تفحصنا القرآن الكريم وجدناه مليء بهذه السمات التي تثبت له الإبداعية والجمالية والإعجازية في النظم وسر اتساقه وانسجامه في تناسق معناه مع جو(سياق) السورة التي وردت فيه.

– مفهوم التأويل: يعد التأويل من الدلالات التي تدرس المعنى وما وراء المعنى، وهذا محط انطلاق علم الدلالة وما تفرع عنه من اختصاصات.

قال ابن فارس: معاني العبارات التي يعربها عن الأشياء: ترجع إلى ثلاثة: المعنى والتفسير والتأويل، وهي وإن اختلفت فالمقاصد بها متقاربة[3].

1-المعنى: فهو القصد والمراد يقال: عنيت بهذا الكلام كذا، أي قصدت وعمدت، وهو مشتق من الإظهار، يقال: عَنَتِ القربةُ إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته، ومنه عنوان الكتاب[4].

2-التفسير:

أ– التفسير لغة: فهو راجع إلى معنى الإظهار والكشف، فالتفسير كشف المعلق من المراد بلفظه، وإطلاق للمحتبس عن الفهم به[5].

قال ابن عباس في قوله تعالى﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[6]، والتفسير في اللغة هو الإيضاح والتبيين، قال تعالى﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [7]، فقولنا: فسر بمعنى بيّن ووضح وكلام مفسر: أي واضح ظاهر[8].

ب– اصطلاحاً: هو"علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"، وعرّف بأنه"علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالة على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[9].

التفسير: هو المعنى الظاهر من الآية الكريمة[10].

إذن: فالتفسير هو كشف معاني القرآن الظاهرة[11].

المنارة للاستشارات www.manaraa.com

3-التأويل:

أ- التأويل لغة: فأصله في اللغة من الأول، ومعنى قولهم ما تأويل هذا الكلام؟ أي إلام تؤول العاقبة في المراد به؟ كما قال تعالى﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾[12]، أي تكشف عاقبته، ويقال: آل الأمر إلى كذا، أي صار إليه، وقال تعالى﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[13]،[14].

وأصله من المآل: وهو العاقبة والمصير، وقد أوّلته فآل، أي صرفته فانصرف، فكان التأويل صرف الآية إلى ما تحتمله من معاني[15].

ومعنى التأويل: فهو لغة من الأول بمعنى الرجوع، فكأن المفسر أرجع الآية إلى ما يحتمله من المعاني، ويرى بعض العلماء أن التأويل مرادف للتفسير حتى قال صاحب القاموس: أوّل الكلام تأويلا، وتأوله بمعنى: دبّره وقدره، وفسره،ومنه قوله تعالى﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾[16]،[17].

ب- اصطلاحاً: التأويل هو ترجيح أحد المحتملات دون قطع [18].

والتأويل: فهو ترجيح بعض المعاني المحتملة من الآية الكريمة التي تحتمل عدة معانٍ[19]. والتأويل: هو المعاني الخفية المستنبطة التي تحتاج إلى تأمل وتفكر والتي تحمل عدة معان فيرجع المفسر منها ما كان أقوى عن طريق النظر والاستدلال، وليس هذا الترجيح بقطعي بل هو ترجيح للأظهر والأقوى، إذ الحكم بأنه المراد قطعي تحكم في كتاب الله، والله تعالى يقول﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[20]،[21].

4- الفرق بين التفسير والتأويل :

وقيل التفسير والتأويل واحد بحسب عرف الاستعمال: والصحيح تغايرهما، واختلفوا، فقيل: التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، ورد أحد الاحتمالين إلى ما يطابق الظاهر[22].

قال الراغب: التفسير أعم من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ، وأكثر استعمال التأويل في المعاني: كتأويل الرؤيا، وأكثره يستعمل في الكتب الإلهية، والتفسير أكثر ما يستعمل في معاني مفردات الألفاظ[23].

والتأويل كشف ما انغلق من المعنى، ولهذا قال البجلي: التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية، وهما راجعان إلى التلاوة والنظم المعجز الدال على الكلام القديم القائم بذات الربِّ تعالى.

قال أبو نصر القشيري:" ويعتبر في التفسير الاتباع والسماع، وإنما الاستنباط فيما يتعلق بالتأويل، وما لا يحتمل إلا معنى واحد حُمل عليه، وما احتمل معنيين أو أكثر"[24].

وقال أبو القاسم بن حبيب النيسابوري و البغوي و الكواشي وغيرهم:"التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها، تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسّنة من طريق الاستنباط"، ومن ذلك قوله تعالى عند النفير﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[25] قيل شيوخا وشبابا وقيل: أغنياء وفقراء: عزاباً ومتأهلين، وقيل: مرضى وأصحاء...الخ، والآية محمولة عليها، لأن الشباب والعزاب والنشاط والأصحاء خفاف وضدهم ثقال [26].

قال الإمام أبو القاسم محمد بن حبيب النيسابوري -رحمه الله-:"وقد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا إليه"[27].

المنارة للاستشارات www.manaraa.com

ومن أهم هذه الدلالة التي تهتم بالمفهوم (المعنى) بعيدا عن المجاز ثلاثة أنواع هي: التعريض، الإشارة، الإيماء، وتعتبر هذه الأنواع من الدلالات من أهم صور المعاني بالأخص في القرآن الكريم.

1- دلالة سياق التعريض:

يعد التعريض من عناصر البلاغة البيانية التي تهم بالمعنى من خلال كشف مقصدية المتكلم أو المراد البعيد عن ظاهر الكلام الذي يطلق عليه أهل الاصطلاح المفهوم.

قال ابن الأثير: التعريض هو اللفظ الدال على الشيء من طريف المفهوم بالوضع معنى لا من جهة الوضع الحقيقي والمجازي بل من جهة التلويح والإشارة[28]، ويدل أيضا على أن المعنى التعريضي لم يستعمل فيه اللفظ بل ومدلول عليه إشارة وسياقا، بل تسميته تلويحاً يلوح منه ذلك، وكذلك تسمية تعريضاً ينبئ منه، ولذلك قيل: هو إمالة الكلام إلى عرض أي جانب يدل عليه[29].

التعريض هو من عرَّض، عَرَّض لفلان وبه، إذا قال فيه قولاً وهو يعيبه، وقد عرَّفه يحي بن حمزة العلوي، فقال:"التعريض خلاف التصريح" [30].

وجعل ابن الأثير الحلبي التعريض والكناية ألغازاً وعرفهما بقوله:"إن الألغاز و التعمية إذا قاربت الظهور سميت كناية أو تعريضا، وأما إذا أوغل في خفائه سمي لغزا أو رمزا"، وفرق يحي بن حمزة العلوي كابن الأثير بين التعريض والكناية كما أن الحلبي والنيوي عرفا التعريض فقالا:"وأما التعريض فهو تضمين الكلام دلالة ليس لها ذكر كقولك: ما أقبل البخل تعرض بأنه بخيل"، ومثل فعل ابن مالك و القزويني والسُّبكي، غير أن الأخير بحثه في البديع، وقال:"التعريض وهو الدلالة بالمفهوم يقصد المتكلم"، وسار على نهجه السكاكي و التفتنازي والمغربي واعتبر الزركشي التعاريض والكناية فصلا واحدا كابن قتيبة، وعرّف التعريض فقال: وسمي تعريضا لأن المعنى باعتباره يفهم من عرض اللفظ أي من جانبه، وسمي(التلويح) لأن المتكلم يلوح منه للسامع ما يريده، كقوله تعالى﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾[31]، لأنه عرضه بقوله ﴿فَسْئَلُوهُمْ﴾ على سبيل الاستهزاء وإقامة الحجة عليهم بما عرّض لهم به من عجز كبير الأصنام عن الفعل، مستنداً على ذلك بعدم إجابتهم إذا سئلوا[32].

والقرآن الكريم غني بدلالة التعريض لما يحمله من بيان وبلاغة في معرفة المقصود من الكلام، وإذا ما تنقلنا بين آيات القرآن الكريم وجدناه مليء بهذا النوع من الدلالة ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾[33]، وقوله﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾[34]، فيها تعريض بمشركي أهل مكة بالتحذير من أن يصيبهم مثل ما أصاب أولئك لأنهم ظالمون أيضا[35].

وقوله تعالى﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[36]، والمعنى إبقاء الله عليكم ونجاتكم من عذاب الاستئصال خير لكم من الأعراض العاجلة السيئة العاقبة، فيكون تعريضا بوعيد الاستئصال وكل هذه المعاني صالحة هنا، ولعل كلام شعيب-عليه السلام-قد اشتمل على جميعها فحكاه القرآن بهذه الكلمة الجامعة(البقية) [37].

وفي قوله تعالى﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾[38]، أي إذا تبين لك يا محمد ما قصصت عليك من قصص المتقدمين وسوء عاقبتهم فلا تكن ﴿فِي مِرْيَةٍ ﴾، أي في

المنارة للاستشارات www.manaraa.com

شك﴿مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ ﴾ المشركون من أهل مكة من الأصنام، أي لا تكن في شك في أن يعبدونه من الأصنام غير نافع ولا ضار، ولا تأثير له في شيء أو لا تكن في فلان عبادتهم لها، أولا تكن في شك من سوء عاقبتهم، وكن على بقيت في أنها ظلال سيء العاقبة وهذا النهي تعريض لغيره ممن بداخله شيء من الشك، فإنه صلى الله عليه وسلم لا يشك في ذلك أبدا، وكأنه قيل لما لا أكون في شك، فأصيب لأنهم﴿ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا﴾كان ﴿يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ ﴾، أي إن معبودات هؤلاء كمعبودات آبائهم من قبل في أنها لا تضر ولا تنفع...الخ[39].

وفي قوله تعالى﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ﴾[40]، هو تعريض بالتخطئة للذين عبدوا غير الله وتوكلوا على شافعة الآلة ونفعها ويتضمن أمر النبي–عليه الصلاة والسلام–بالدَّوام على العبادة والتوكل، في قوله تعالى﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾[41].

في قوله تعالى﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ﴾[42] وتعريض في قوله ﴿إِنِّي عَٰمِلٞۖ﴾،تعريض: وقد تقدمت الإشارة إلى هذا الفن، فقد ذكر لهم إحدى العاقبتين دون ذكر الثانية تعريض أبلغ من التصريح، وقد تقدم نظير هذا في سورة الأنعام إذا قال﴿قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ﴾[43]، فذكر هنا إحدى العاقبتين لأن المراد بهذه العاقبة الخير،واستغنى عن ذكر مقابلتها، أما في آية هود، فقد ذكر عاقبتهم وهي ﴿سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ﴾، واستغنى بها عن عاقبته، وقد لا يذكر عاقبته فتنصرفا إلى المخاطب كقولك لمن تهدد:ستعلم من يهان، ومن يعاقب، وإنما تعني المخاطب في الكلامين[44].

التعريض في القرآن الكريم سمة كثيرة الورود و الوقوع بالأخص عندما يتعلق الأمر بالمقاصد التي تقتضيها الآيات من خلال ذكر قصص الأمم السابقة وما لحق بها جراء عنادهم و جحودهم لأنعم الله كإسقاط لزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم و امتداد وتداول للأحداث التي تتشابه وتتكرر فيها العلاقات السببية في الجزاء وهذا ما يجعل القرآن الكريم محط الانبهار والإعجاز عند أهل البلاغة والفصاحة والبيان.

2–دلاله سياق الإشارة:

تعتبر الإشارة من العناصر البلاغية التي تعتمد على المعنى في كشف مقصدية المتكلم وفك الشيفرة والعلاقة التواصلية بين الملقي والمتلقي .

الإشارة: أن يكون اللفظ القليل مشتملا على المعنى الكثير بإيماء أو لمحة تدل عليه، وأنها إشارة المتكلم إلى معاني كثيرة بلفظ يشبه لقلته واختصاره بإشارة اليد، فإن المشير بيده لو عبر عنها بلفظ لتحتاج إلى ألفاظ كثيرة ولابد للإشارة من اعتبار صحة الدلالة وحسن البيان مع الاختصار، فإن لم تفهم الإشارة فذاك من العبث، ولهذا قال هند بن أبي هالة في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم:"يشير بكفه كلها وإذا تعجب قلبها، وإذا حدّث اتصل بها فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى"، وهذا يعني أنه يشير بيده في الموضع الذي تكون فيه الإشارة أولى من العبارة، وهذا حذق بمواضع المخاطبات[45].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن شواهد الإشارة في كتاب الله العزيز قوله تعالى ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ [46]، فإنه سبحانه أشار بهاتين اللفظتين إلى انقطاع مادة الماء من مطر السماء ونبع الأرض، وذهاب الماء الذي كان حاصلا على وجه الأرض قبل الإخبار إذ لو لم يكن ذلك لما غاض الماء.

وكذلك قوله تعالى﴿ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ ﴾[47]، فالمح كل ما تميل النفوس إليه من الشهوات وتلتذه الأعين من المرئيات، لتعلم أن هذا اللفظ، القليل جدا عن معان كثيرة لا تنحصر عداً،[48] ومن الإشارة نوع يقال له اللحن والوحي: وهو يجمع العبارة والإشارة ببعد لا يفهم طريقة إلا ذوقهم[49].

الإشارة:"وهو أن يرى المفسر معنى آخر، غير معنى الظاهر تحتمله الآية الكريمة[50].

الإشارة: أن يكون اللفظ القليل مشاراً به إلى معان كثيرة بإيماء إليها ولمحة تدل عليها[51].

الإشارة: بلاغة عجيبة، تدل على بعد المرمى وفَرط المقدرة، وهي كل نوع من الكلام لمحة دالة، واختصار وتلويح يعرف مجملا ومعناه بعيد عن ظاهر لفظه[52].

الإشارة: أن تطلق لفظًا جليًا تريد به معنى خفي وذلك من لمح الكلام وجواهر النثر والنظام[53].

أما الإيماء كقوله تعالى﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ﴾[54]، فأومأ إليه وترك التفسير معه، ومن أنواعها: التعريض كقول كعب بن زهير لرسول الله صلى الله عليه وسلم التعريض:

فِي فِتْيةٍ مِنْ قُريشٍ قَال قَائِلُهُم بِبَطْنِ مِكْةَ لمَّا أَسْلَمُوا زُولوا

فعرَّض بعمر بن الخطاب–وقيل: بأبي بكر–رضي الله عنهما، وقيل: برسول الله صلى الله عليه وسلم[55].

ومن أنواعها التلويح: ومن أجود ما قيل قول النابغة يصف طول الليل:

تَقَاعَسَ حَتَّى قُلْتُ ليْسَ بِمُنْقَضٍ وليْسَ الَّذِي يَرْعَى النَّجُومَ بِآيِبِ[56]

"الذي يرعى النجوم" يريد به الصبح، أقامه مقام الراعي الذي يغدو فيذهب بالإبل والماشية، فيكون حينئذ تلويحه هذا عجباً في الجودة[57].

ومن أنوعها الكناية والتمثيل[58].

ومن أنواعها الرمز: وأصل الرمز الكلام الخفي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار الإشارة. وقال الفراء: الرمز بالشفتين خاصة.

ومن الإشارات اللمحة،[59] واللحن: وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه، وإن كان على غير وجه، قال الله تعالى﴿ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ﴾[60]، وهذا ما ذهب إليه الحذاق في تفسير قول الشاعر:

مَنْطقٌ صَائبٌ وتلْحَن أحْيَا ناً وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَان لحْنَا

ويقول ابن رشيق ويسميه الناس في وقتنا هذا المحاجاة لدلالة الحجاَ عليه[61].

ومثل ذلك قول المهلهل لما غدره عبداه وقد كبرت سنه وشق عليهما ما يكلفهما من الغارات وطلب الإشارات، فأرادا قتله: أوصيكما أن ترويا عنى بيت شعر، قالا وما هو؟ قال:

مَنْ مُبْلِغَ الحيَيْنِ أنَّ مُهَلْهِلاً للهِ دَرُّكُمَا وَدَرُّ أبِيكُمَا

المنارة للاستشارات www.manaraa.com

فلما زعما أنه مات قيل لهما: هل أوصى بشيء؟ قالا: نعم، وأنشدا البيت المتقدم، فقالت ابنته: عليكم بالعبدين فإنما قال أبي:

مَنْ مُبْلِغَ الحَيَينِ أنَّ مُهَلْهِلاً أَمْسَى قَتِيلاً بِالفَلاةِ مُجَنْدِلاَ

للهِ دَرُّكُمَــا و دَرُّ أَبِيكُمَــا لاَ يَبْرَحَ العَبْدَانِ حتَّى يُقْتَلاَ[62]

فاستقروا العبدين فأقرا أنهما قتلاه، ورويت هذه الحكاية لمرقش وسبيل المحاجاة أن تكون التعريض والكناية وكل لغز داخل في الأحاجي[63]، والمقصود من الأحاجي القصص والحكايات المتضمنة ألغازاً.

والقرآن الكريم غني بمثل هذه الصور البيانية التي تهتم بالمعنى والمقصد من الكلام وإذا ما تفحصنا آياته وجدناه مليء بها ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[64]،ففي هذه الآية إشارة إلى جميع أعمال الجوارح وقوله ﴿ وَأَخۡبَتُواْ ﴾ إشارة إلى أعمال القلوب، وهي الخضوع والخشوع إلى الله عز وجل ويعني أن هذه الأعمال الصالحة لا تنفع في الآخرة إلا بحصول أعمال القلب وهو الخشوع والخضوع، وإذا فسرنا الإخبات بالطمأنينة كان معنى الكلام أنهم يأتون بالأعمال الصالحة، مطمئنين إلى صدقا وعد الله له بالثواب، والجزاء على تلك الأعمال، عسى أن تكون مقبولة عنده عز وجل[65].

وفي قوله تعالى﴿ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾[66]، جيء بضمير المتكلم المشارك هنا للإشارة إلى أن الالتزام لو فرض وقوعه لكان له أعوان عليه وهم أتباعه فأراد أن لا يهمل ذكر أتباعه وأنهم أنصار له لو شاء أيهيب بهم والقصد من ذلك التنويه بشأنهم في مقابلة تحقير الآخرين إياهم[67].

وفي قوله تعالى﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴾[68]،فقوله﴿ نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ أي نجيناهم بمجرد رحمةٍ وفضل لا بأعمالهم لأنه لا ينجو أحد بعمله، وأن اجتهد في الأعمال والعمل الصالح إلا –برحمة الله تعالى– كما هو مذهب أهل السنة.

وفي قوله تعالى ﴿مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم﴾، أي نجينا هودا والذين آمنوا معه﴿مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾، أي شديد وهو تكرير لبيان ما نجيناهم منه، أي كانت تلك النتيجة من عذاب غليظ، وهي السموم التي كانت تدخل أنوف الكفرة وتخرج من أدبارهم فتقطعهم إربا إربا، وفيه إشارة إلى أن العذاب نوعان: خفيف وغليظ، فالخفيف هو: عذاب الشقاوة المقدرة قبل خلق الخلق والغليظ هو: عذاب الشيء بشقاوة معاملات الأشقياء التي تجري عليه مع شقاوته المقدمة له قبل الوجود، وقيل: المراد بالعذاب الغليظ هو عذاب الآخر، وهذا هو الصحيح ليحصل الفرق بين العذابين[69].

وقوله تعالى﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ﴾[70] أي بما جاء ملائكتنا لوطا ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾، أي حزن بسببهم أي ساءه مجيؤهم. وهو فعل مبني للمفعول والقائم مقام الفاعل ضمير لوط في قولك: ساءني كذا، أي حصل لي منه سوء وحزن وغم بهم متعلق به، أي بسببهم، والمعنى: ساءه وأحزنه مجيئهم﴿وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾، أي ضاق صدره بمجيئهم وكونهم عنده وضيق صدره بمجيئهم وكونهم عنده وضيق الصدر كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مرافعة المكروه والاحتيال فيه. ساءه مجيؤهم، وضاق بهم صدره، لا لأنهم جاؤوا مسافرين، وهو لا يجب الضيف، فحاشا

المنارة للاستشارات www.manaraa.com

بيت النبوة عن ذلك، بل لأنهم جاؤوا في صورة غلمان حسان الوجوه، فحسب أنهم أناس فخاف عليهم أن يقصدوهم قومه، فيعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم، وفيه إشارة إلى عروض الهم والحزن له، لهلاك قومه بالعذاب، فأنظر إلى التفاوت بين إبراهيم ولوط، وبين قومهما حيث كان مجيؤهم لإبراهيم للمسرة وللوط للمساءة مع تقديم المسرة، لأن رحمة الله سابقة على غضبه[71].

وفي قوله تعالى﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾[72]، وجعل الصبح ميقاتا لهلاكهم لأن النفوس فيه أودع والراحة فيه أجمع فيكون حلول العذاب حينئذ أفظع، ولأنه أنسب يكون ذلك عبرة للناظرين.

روي أنّ لوطاً قال للملائكة متى موعدهم؟ قالوا: الصبح، فقال: أريد أسرع من ذلك، فقالوا ﴿أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾، أي أليس موعد الصبح بموعد قريب؟ لم يبق له إلا ليلة واحدة فأنج فيها بأملك، والاستفهام فيه تقريري، وفيه إشارة إلى أن صبح يوم الوفاة، قريب لكل أحد، فإذا أدركه فكأنه لم يلبث في الدنيا إلا ساعة من النهار، وحكمه تخصيص هذا الوقت أنهم يكونون مجتمعين في مساكنهم، فلا يلفت منهم أحد[73].

وفي قوله تعالى﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾[74]أي﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ اعتمدت في ذلك، معرضا عما عداه، فإنه قادر على كل مقدور، وما عداه عاجز محض في حد ذاته، بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار، بمعزل من رتبة الاستمداد به في الاستظهار﴿وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ وأرجع فيها أنا بصدده، في جميع أموري، فقوله﴿ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ ﴾إشارة إلى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ﴿وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾إشارة إلى معرفة المعاد[75].

وفي قوله تعالى﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾ [76] أي ما أنت بذي عزه ومنه تحول بيننا وبين رجمك، وإنما نعز رهطك على قتلهم، لأنهم منّا، وعلى ديننا الذي نبذته وراء ظهرك وأهنته ودعوتنا إلى تركه لبطلانه في زعمك، ي ما أنت بمكرم محترم حتى تضعنا عزتك من رجمك، بل رهطك هم الأعز علينا، لكونهم من أهل ديننا، فإنما نكف عنك للمحافظة على حرمتهم، وفي الآية إشارة إلى أنّ من كان على الله ﴿ بِعَزِيزٖ﴾ فإنه ليس على الجاهل، وذلك لأن العزة والشرف عند الجهلاء خصوصاً في هذا الزمان الفاسد بالجاه والمال لا بالدين والكمال[77].

وفي قوله تعالى﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ﴾[78]وقوله ﴿أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ﴾، أي هلاك لأهل مدين وبعداً من رحمة الله تعالى﴿كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ﴾،أي كما هلكت من قبلهم ثمود وبعدت عن رحمة الله تعالى بإنزال سخطه بهم شبه هلاكهم بهلاكهم لأنهما أهلكتا بنوع من العذاب وهو الصيحة أي أن الله تعالى أرسل على كل من ثمود ومدين صاعقة ذات صوت شديد، فرجمت الأرض، وزلزلت من شدتها وخروا ميتين، وفي الآية إشارة إلى أن الكفر وأهل الهوى أفسدوا الاستعداد الروحاني الفطري، في طلب الدنيا واستفاء شهواتها، والاستكبار عن قبول الحق والهدى وأدى تمردهم عن الحق وتماديهم في الباطل إلى الهلاك[79]. وفيه كذلك إشارة إلى نهيهم عن الفساد بسبب الإقلاع عن المعاصي الذي هو سبب النجاة[80].

المنارة للاستشارات www.manaraa.com

الإشارة في القرآن الكريم لا يمكن إدراكها من ظاهر الكلام وخاصة في الحكاية على الأمم السابقة وما آلو إليه فإشارته إلى من نزل في منازلهم ومن تبعهم إلى يوم الدين والذي يعني في ظاهره الإخبار وفي باطنه الوعظ والتحذير.

3- دلاله سياق الإيماء:

الإيماء هو أحد أهم عناصر الصور البيانية والبلاغية التي تعتمد على المعنى في فهم مقصدية المتكلم ومراده أو فهم العلاقة بين الملقي والمتلقي.

والإيماءُ من أوميتُ: لغة في أمأتُ، وأَوْمَى، يومي مثل أوحى، والإيماء الإشارة بالأعضاء[81]، وقد عرّفه المبرد في كتابه(الكامل) فقال:"من كلام العرب الاختصار المفهم والإطناب المفخم وقد يقع إلى الشيء عند ذوي الألباب عن كسفه كما قيل لمحة دالّة"[82].

واعتبر السكاكي الإيماء فرعاً من فروع الكناية وقال:"إن كانت الكناية عرضية كان إطلاق التعريض عليها مناسبا وإن لم يكن هناك خفاء، فالمناسبة أن تسمى إيماءاً وإشارة"[83].

بينما أشار ابن جني في (الخصائص) إلى التلويح مع التعريض والإيماء في باب واحد وقد أدرجه ابن رشيق القيرواني في كتابه (العمدة) في باب الإشارة، وقال من أنواعها التلويح.

وتحدث عنه القزويني في (التلخيص)، فقال:"إنْ كَثُرَتِ الوسائِطُ التَّلويحُ، وإن قلّت مع خفاءٍ الرَّمْزُ وبلا خفاء الإيماء والإشارة"[84].

ويذهب ابن القيم الجوزية إلى القول في باب الإشارة: "الإشارات في القرآن الكريم كثيرة خصوصاً على ما يراه أرباب الحقائق، وبعض أرباب هذه الصناعة يسمى هذا النوع الإيماء"[85].

الإيماء مثله مثل الإشارة لكن الإيماء أبعد بعض الشيء من الإشارة وأغمض وأعمق منها في فهم المعنى المراد أو مقصد المتكلم، وذلك بسبب ارتكاز الإيماء على كلمة أو حرف في تحديد سياق الكلام الذي يؤدي بنا إلى فهم الإيماء بخلاف الإشارة التي ترتكز على السياق كل سياق الكلام المراد من خلاله فهم الإشارة وهذا بالخصوص في القرآن الكريم، وإذا ما تنقلنا بين آياته وجدنا الكثير من صور الإيماء ومن أمثلة ذلك:

في قوله تعالى﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[86]، وجملة ﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ معناه مقدرة أي مؤجلة، فيه إيماء إلى أنها ليست مديدة لأنه شاع في كلام العرب إطلاق العد والحساب و نحوهما على التقليل، لأن الشيء القليل يمكن ضبطه بالعدد، ولذلك في عكسه بغير حساب[87]، وافتتح الكلام بحرف التنبيه للاهتمام بالخبر لحقيقة وإدخال الروع في ضمائرهم وتقديم الطرف للإيماء بأنَّ العذاب لاشك فيه حتى أنه يوقت بوقت، والصرف هو الرفع والإقصاء، الحوق: الإحاطة، والمعنى أنه حال بهم حلولا لا مخلص منه بحال[88].وما صدق ﴿ مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾هو العذاب، وباء ﴿ بِهِۦ﴾ بسببه أي سبب ذكره فإن ذكر العذاب كان سبب لاستهزائهم حين توعدهم به النبي–صلى الله عليه وسلم– والإتيان بالموصولية في موضع الضمير للإيماء إلى أن استهزائهم كان من أسباب غضب الله عليهم وتقديره إحاطة العذاب بهم، حيث لا يجدون منه مخلصاً[89].

المنارة للاستشارات www.manaraa.com

وقوله تعالى﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[90].ف﴿ضَآئِقٌ﴾اسم فاعل من الفعل ضاق، وإنما عدل عن أن يقال ﴿ضيق﴾ هنا إلى ﴿وَضَآئِقٌ ﴾المراعاة النظير مع قوله﴿تَارِكٌ﴾لأن ذلك أحسن فصاحة، ولأن ضائق لا دلالة فيه تمكن وصف الضيق عن صدره بخلاف ضيق، إذ هو صفة مشبهة وهي دالة على تمكن الوصف من الموصوف، إيماء إلى أنّ أقصى ما يتوهم توقعه في جانبه–صلى الله عليه وسلم– هو ضيق قليل يعرض له. والضيق مستعمل مجازاً في الغم والأسف كما استعمل ضده وهو الانشراح في الفرح والمسرة [91].

وقوله تعالى﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾[92]وكلمة ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾،في الآية كلمة موحية وقد جاءت هذه الكلمة في سياق خطاب نوح عليه الصلاة والسلام إلى قومه، وقد أعرضوا عن الهدى، وصمّوا على رفض الهدى والإسلام، لذا فإن نوحاً عليه السلام أحس بالصعوبة الشديدة في إبلاغهم الهداية بل هي مستحيلة، وكأنك ترغم إنساناً على شيء وهو كاره له نافر منه، فجاءت كلمة﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ فلفظها المديد أولا، وقد حشر فيها الضميران الكاف والهاء، وأشبعت حركة الميم التي هي ضمة فأصبحت واواً ثانياً، وورد الاستفهام الاستنكاري في بدايتها ثالثاً، وجرس حروفها وإيقاعها رابعا، لتتضافر هذه العوامل، وترسم معنى الإكراه ومحاولة إبلاغ الشيء بصعوبة شديدة إلى من يرفضه ويأباه، ولو وضعنا بديلاً عنها أنلزمكم إياها لتلاشي ذلك الجرس والإيقاع الذي كان لها، وضعفت فيها القوة التي كانت تؤيدها، فهذا السر من أسرار الإعجاز، وهو أن كلام الله عز وجل بتنسيقه وتأليفه وترتيبه واختياره–يتميز بروح قوية سارية تمنحه قوة وحيوية، وتميزه عن كلام البشر، فيغدوا الفرق بعيداً بين كلام الخالق والمخلوق، كالفرق بين تمثال أصم جامد وبين بشر ناطق عاقل حيّ[93].

وفي قوله تعالى﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾[94] فقول نوح ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بالله وحده، وصدّقوا برسالتي عن مجلسي بسبب قولكم اطردهم عنك نتبعك، أي ليس من شأني، ولا بالذي يكون مني أن أبعد من يؤمن بي، وأنحيه عني احتقارا له على أيّ حال كانت صفته، وفي هذا إيماء إلى الجواب عن قولهم في قوله تعالى﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾[95] وقد روي أنهم قالوا له: يا نوح! إن أصبت أن نتبعك، فاطرد هؤلاء، فإنا لن نرضى أن نكون نحن وهم في أمر سواء، وقرى(بصادٍ) بالتنوين قال الزمخشري: على الأصل، يعني أن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال أصله: أن يعمل ولا يضاف وهذا ظاهر كلام سيبويه، ذكره أبو حيان ثم علل الامتناع عن طردهم، بقوله﴿ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ أي:إن هؤلاء الذين تسألونني طردهم صائرون إلى ربهم وهو سائلهم عما كانوا يحمون في الدنيا، ولا يسألهم عن حسبهم وشرفهم، أي: إنهم فائزون في الآخرة بلقاء الله تعالى فإن طردتهم استخصموني في الآخرة عنده، فأعاقب على طردهم[96].

وفي قوله تعالى﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[97] أي إذا وقفت على جليَّةِ الحال فلا تطلب مني مطلبا لا تعلم يقينا أن حصوله صواب وموافق للحكمة، ولما بين له بطلان ما اعتقده من كونه من أهله، فرّع على ذلك النهي عن السؤال، وهو إن كان نهيا عاما بحيث يشمل كل سؤال لا يعلم صاحبه أن حصول مطلوبه منه صواب، فهو يدخل تحته سؤاله هذا دخولا أوليا أي: فلا تسألني يا نوح في شيء ليس

المنارة للاستشارات www.manaraa.com

لك به علم صحيح، وقد سمي دعاءه سؤالا لتضمنه معنى السؤال لأنه تضمن ذكر الوعد بنجاة أهله، وما رتبه عليه من طلب نجاه ولده. ففي الآية إيماء إلا أنه لا يجوز الدعاء بطلب ما هو مخالف لسنن الله في خلقه بإرادة قلب نظام الكون لأجل الداعي، ولا يطلب ما هو محرم شرعا وإنما يجوز بتسخير الأسباب والتوفيق فيها، والهداية إلى العلم بالمجهول ، من السنن والنظام لنكثر من عمل الخير، ونزيد من عمل البر والإحسان، وقوله:" ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ﴾ أي أخوفك وأحذرك، وأنهاك عن (أن تكون من الجاهلين) بالسؤال وسمَّى سؤاله عليه السلام جهلاً، لأن حب الولد شغله عن تذكر استثناء من سبق عليه القول منهم بالهلاك[98].

وفي قوله تعالى﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[99] فخطابه بالسلام حينئذ إيماء إلى أنه كان في ضيافة الله تعالى لأنه كان كافلا له النجاة، كما قال تعالى:﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ﴾[100].كما نلاحظ أن سبب كرامتهم هو التنويه بالناشئين عنهم إيماءاً إلى أن اختصاصهم بالكرامة لأجل كونهم ناشئين عن فئة مكرمة بمصاحبة نوح-عليه السلام-فحصل تنويه نوح-عليه السلام- وصحبته ونسلهم بطريقة إيجاز بديع[101].

في قوله تعالى﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾[102]،أي ما أريد بما أباشره من أمر والنهي﴿ٱلۡإِصۡلَٰحَ﴾، أي أصلحكم بالنصيحة والموعظة ﴿مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ﴾، أي مقدار ما استطعته من الإصلاح، وفي ذلك إيماء إلى إثبات عقله ورشده وحكمه، وإبطال لتهكمهم واستهزائهم بتلقيبهم إياه﴿ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾[103]، ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ﴾ أي ما كوني موفقا هاديا نبيا مرشدا ﴿إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾،أي بتأييد الله سبحانه، واقتداري عليه ومنحي إياه[104].

في قوله تعالى﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[105]، أي فالزم الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه واثبت عليه وكذلك فلتستقم من تاب معك من الشك وآمن معك، ولا تنحرفوا عما رسم لكم يتجاوز حدود غلوا في الدين، فإن الإفراط فيه كالتفريط، كلاهما زيغ عن الصراط المستقيم.

وفي هذا إيماء إلى وجوب إتباع النصوص في الأمور الدينية من عقائد وعبادات واجتناب الرأي وبطلان التقليد فيها وإيضاح هذا أن تحكيم العقل البشري في الخوض في ذلك وصفاته، وفيما دون ذلك من عالم الغيب كالملائكة، والعرش والجنة والنار تجاوز لحدوده[106].

والإيماء في القرآن الكريم كثير الورود والوقوع ويختلف من سياق إلى آخر فمنه ما هو قريب المعنى سهل الفهم ومنه ما هو بعيد المعنى ضيق يصعب استنباطه واستخراجه، وكثير ما نجد الإيماء مرتبط بالاتساق والانسجام الحاصل، وكثيرا ما نرجع في استنباط المعنى إلى الآيات أو كلمة أو جملة التي بعد أو قبل الآية المراد منها الإيماء.

فدلالة السياقات التأويلية بأشكالها الثلاثة من تعريض وإشارة وإيماء فهي متقاربة في دراستها لدلالة المعنى حيث تدرسه من مفهوم الكلام أي السياق، معتمدة في ذلك إلى مقصدية المتكلم ومراده.

المنارة للاستشارات www.manaraa.com

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1- بوشعيب راغين: البنى التصورية واللسانيات المعرفية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص23 ،24.

2- معمر حجيج: إستراتيجية الدرس الأسلوبي بين التأصيل والتنظير والتطبيق، ص 39-43.

3- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص146 .

4- ينظر: المصدر نفسه، ص146 .

5- ينظر: نفسه، ص.147

6- سورة الفرقان: الآية33 .

7- سورة الفرقان: الآية 33.

8- ينظر: محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985، ص 65.

9- ينظر: محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985، ص 65،66.

10- ينظر: المرجع نفسه، ص66.

11-ينظر: نفسه ،ص66.

12- سورة الأعراف: الآية53.

13- سورة الكهف: الآية82 .

14- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص148.

15- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص148. وينظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص.2260

16- سورة آل عمران: الآية 07.

17- ينظر: محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن، ص66.

18- السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، ص 2262.

19- ينظر: محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن، ، ص66 .

20- سورة آل عمران: الآية07 .

21- ينظر: محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن،ص67 .

22- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص149 .

23- ينظر: السيوطي: الاتقاء في علوم القرآن، ص 2262،2261، وينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص 149 .

24- ينظر: الزركشي: والبرهان في علوم القرآن، ج2، ص 150.

1 - سورة التوبة: الآية 41 .

26- ينظر: الزركشي: والبرهان في علوم القرآن، ج2، ص150، 151. وينظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص2264.

27- ينظر: الزركشي: والبرهان في علوم القرآن، ج2، ص 152.

28- ابن الأثير: المثل السائر، ج3، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، ص56،57.

29- السيد الشريف الجرجاني: الحاشية على المطول، قرءه وعلق عليه: رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2007، ص 404 .

30- العلوي: الطراز، ج1،ص 180، 181.

31- سورة الأنبياء: الآية 63 .

32- ينظر: الزركشي: والبرهان في علوم القرآن، ج2، ص 311، وينظر: إنعام فوال عكاوي: المعجم في علوم البلاغة، ج3، ص 384 .

33- سورة هود: الآية 66 .

34- سورة هود: الآية 67 .

35- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص 114 .

36- سورة هود: الآية 86 .

37- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص .140

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

38- سورة هود:الآية 109 .
39- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص254 .
40- سورة هود:الآية121 .
41- سورة هود:الآية 123 .
42- سورة هود:الآية 93 .
43- سورة الأنعام:الآية 135 .
44- محي الدين درويش:إعراب القرآن، ج3،ص 477،وينظر:محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه،ج 6، ص .344
45- ابن أبي الأصبع: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حسين محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص 200 .
46- سورة هود: الآية44 .
47- سورة الزخرف: الآية 71 .
48- ابن أبي الأصبع: تحرير التحبير، ص 202 .
49- المصدر نفسه، ص204 .
50- محمد علي الصابوني: البيان في علوم القرآن، ص 171.
51- أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص348 .
52- ابن رشيق: العمدة: ج1، ص302 .
52- ابن القيم الجوزية: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان،1987،ص17 .
53- سورة طه: الآية78 .
54- ابن رشيق: العمدة، ج1، ص303 .
55- النابغة الذبياني : ديوان النابغة الذبياني ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ،ط2 ،القاهرة ،2009 ،ص40 .
56- المصدر نفسه، ص305،304 .
57- نفسه، ص305 .
58- نفسه، ص306 .
59- سورة محمد: الآية 30 .
60- ابن رشيق: العمدة، ج1، ص.308،307
61- المهلهل بن ربيعة : ديوان المهلهل بن ربيعة ،شرح وتقديم، طلال حرب ،الدار العالمية،(ب ت)، (ب ط) ،ص18 .
62- ابن رشيق: العمدة، ج1، ص302 .
63- سورة هود: الآية 23 .
64- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان،ج13، ص54.
- سورة هود:الآية 28 .
65- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 52 .
66- سورة هود: الآية 58.
67- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص132 .
68- سورة هود: الآية 77.
69- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص173،172.
70- سورة هود: الآية81.
71- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص 180.
72- سورة هود: الآية88.
73- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص210.
74- سورة هود: الآية91.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

75- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص 214 .
76- سورة هود: الآية95 .
77- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص220 .
78- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 185 .
79- ينظر: إنعام فوال عكاوي:المعجم في علوم البلاغة، ج2، ص 250،251 .
80- ينظر: المبرد: الكامل، ص40 .
81- ينظر: إنعام فوال عكاوي:المعجم في علوم البلاغة، ج2، ص150،151 .
82- ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص.423
83- ابن القيم: الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن، ص 179.
84- سورة هود: الآية08.
85- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص10 .
86- المصدر نفسه، ج12، ص 11.
87- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص11.
88- سورة هود: الآية12 .
89- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص16.
90- سورة هود: الآية 28 .
91- محمود صافي :الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 257.
92- سورة هود: الآية 29.
93- سورة هود: الآية27.
94- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص63 .
95- سورة هود: الآية46.
96- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص103، 104 .
97- سورة هود: الآية48.
98- سورة القمر: الآية13.
100- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص90،91.
101- سورة هود: الآية88.
102- سورة هود: الآية87.
103 - محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص209 .
104- سورة هود: الآية112.
105- محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص260.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com